

## التحرير والتنوير

ومعنى التطير : التشاؤم . أطلق عليه التطير لأن أكثره ينشأ من الاستدلال بحركات الطير من سانح وبارح . وكان التطير من أوهام العرب وثمود من العرب فقولهم المحكي في هذه الآية حكى به مماثلة من كلامهم ولا يريدون التطير الحاصل من زجر الطير لأنه يمنع من ذلك قولهم ( بك وبمن معك ) في سورة الأعراف . وتقدم معنى الشؤم هنالك .  
وأجاب صالح كلامهم بأنه ومن معه ليسوا شؤم ولكن سبب ش { مهم وحلول المضار بهم هو قدرة } .

واستعير لما حل بهم اسم الطائر مشاكلة لقولهم ( اطينا بك وبمن معك ) ومخاطبة لهم بما يفهمون لإصلاح اعتقادهم بقرينة قولهم ( اطينا بك ) .  
و ( عند ) للمكان المجازي مستعاراً لتحقيق شأن من شؤون الله به يقدر الخير والشر وهو تصرف الله وقدره . وقد تقدم نظيره في الأعراف .

وأضرب ب ( بل ) عن مضمون قولهم ( اطينا بك وبمن معك ) بأن لا شؤم بسببه هو وبسبب من معه ولكن الذين زعموا ذلك قوم فتنهم الشيطان فتنة متجددة بإلقاء الاعتقاد بصحة ذلك في قلوبهم .

وصيغ الإخبار عنهم بأنهم مفتونون بتقديم المسند إليه على الخبر الفعلي لتقوي الحكم بذلك . وصيغ المسند فعلاً مضارعاً لدلالته على تجدد الفتون واستمراره .  
وغلب جانب الخطاب في قوله ( تفتنون ) على جانب الغيبة مع أن كليهما مقتضى الظاهر ترجيحاً لجانب الخطاب لأنه أدل من الغيبة .

( وكان في المدينة تسعة رهط يفسدون في الأرض ولا يصلحون [ 48 ] قالوا تقاسموا بالله لنبيتنه وأهله ثم لنقولن لوليه ما شهدنا مهلك أهله وإنا لصادقون [ 49 ] ) .  
عطف جزء القصة على جزء منها . والمدينة : هي حجر ثمود بكسر الحاء وسكون الجيم المعروف مكانها اليوم بديار ثمود ومدائن صالح وهي بقايا تلك المدينة من أطلال وبيوت منحوتة في الجبال . وهي بين المدينة المنورة وتبوك في طريق الشام وقد مر بها النبي A والمسلمون في مسيرهم في غزوة تبوك ورأوا فيها آباراً نهاهم النبي عن الشرب والوضوء منها إلا بئراً واحدة أمرهم بالشرب والوضوء بها وقال : " أنها البئر التي كانت تشرب منها ناقة صالح " .

والرهط : العدد من الناس حوالي العشرة وهو مثل النفر . وإضافة تسعة إليه من إضافة الجزء إلى اسم الكل على التوسع وهو إضافة كثيرة في الكلام العربي مثل : خمس ذود .

واختلف أئمة النحو في القياس عليها ومذهب سيويه والأخفش أنها سماعية .

أوضاع من هي روايات على أسمائهم في واختلف القوم عتاة من الرهط هؤلاء وكان A E القصاصين ولم يثبت في ذلك ما يعتمد . وأشتهر أن الذي عقر الناقة اسمه ( قدار ) بضم الميم وتخفيف الدال وقد تشاءم بعض الناس بعدد التسعة بسبب قصة ثمود وهو من التشاؤم المنهي عنه .

و ( الأرض ) : أرض ثمود فالتعريف للعهد .

وعطف ( ولا يصلحون ) على ( يفسدون ) احتراصا للدلالة على أنهم تمحضوا للإفساد ولم يكونوا ممن خلطوا إفساد بإصلاح .

وجملة ( قالوا ) صفة ل ( تسعة ) أو خبر ثان ل ( كان ) أو هو الخبر ل ( كان ) . وفي ( المدينة ) متعلق ب ( كان ) طرفا لغوا ولا يحسن جعل الجملة استئنافا لأنها المقصود من القصة . والمعنى : قال بعضهم لبعض .

و ( تقاسموا ) فعل أمر أي قال بعضهم : تقاسموا أي ابتدأ بعضهم فقال : تقاسموا . وهو يريد شمول نفسه إذ لا يأمرهم بذلك إلا وهو يريد المشاركة معهم في المقسم عليه كما دل عليه قوله ( لنبيته ) . فلما قال ذلك بعضهم توافقوا عليه وأعادوه فصار جميعهم قائلًا ذلك فلذلك أسند القول إلى التسعة .

والقسم باء يدل على أنهم يعترفون بآء ولكنهم يشركون به الآلهة كما تقدم في قصصهم فيما مر من السور .

و ( لنبيته ) جواب القسم والضمير عائد إلى صالح . والتبئيت والبيات : مباغته العدو ليلا . وعكسه التصبيح : الغارة في الصباح وكان شأن الغارات عند العرب أن تكون في الصباح ولذلك يقول من ينذر قوما بحلول العدو ( يا صباحاه ) فالتبئيت لا يكون إلا لقصد غدر . والمعنى : أنهم يغيرون على بيته ليلا فيقتلونه وأهله غدرا من حيث لا يعرف قاتله ثم ينكرون أن يكونوا هم قتلوه ولا شهدوا مقتلهم